كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ،
في حفل افتتاح "متحف ميم"،
في حرم الابتكار والرياضة، طريق الشام،
يوم السبت، الواقع في ١٢ تشرين الأوّل ٢٠١٣.

صاحب الفخامة رئيس الجمهوريّة العماد ميشال سليمان،

إنّه لمن دواعي سرورنا في هذا اليوم الحدث، أن تترأّسوا احتفال تدشين متحف "ميم" في الجامعة اليسوعيّة، في حَرَم الابتكار والرياضة، فيتبيّن بحضوركم، اهتمامكم بهذا المَعلَم الحضاري الفريد من نوعه والثالث عالميًّا من ناحية الشكل والمحتوى الأوّل على مستوى منطقة الشرق الأوسط، ينضمّ إلى خارطة لبنان الثقافيّة فيزيدها إشراقًا وتألّقًا. فوجودكم اليوم ليس بالأمر الغريب يا فخامة الرئيس إذ إنّكم كنتم ولا تزالون داعمين لمختلف الأنشطة والانجازات الثقافيّة والتربويّة التي يتميّز بها هذا الوطن الصغير وذلك عن اقتناع بأنّ هذه الإنجازات الثقافيّة هي التي تقرّبُ بين اللبنانيّين، وهي اللُحمة بينهم في التعدُّد والتنوّع، ولأنّها ترمي إلى ترقية الإنسان في مشاعره وابداعاته، والإبداع هو ثمرة الحبّ والشغف وإرادة العيش الكريم. فشكرًا لكم فخامة الرئيس، مرَّةً ثالثة، أعلنها هنا من القلب إلى القلب ومن الفكر إلى الفكر، إذ أتيتم إلى هذا الصرح التربوي مرّة واثنتين هذه السنة لترؤّس احتفالات مئويّات كليّات الطبّ والحقوق والعلوم السياسيّة والهندسة، فأجدّد امتناني وامتنان الجامعة بذلك .

دولة الرئيس الأستاذ تمّام سلام،

أصحاب السيادة والمعالي والسعادة،

أيّها الحفل الكريم، سيّداتي سادتي،

"ميم" هو الحرف الأوّل من كلمات متحف ومعدن ومنجم في العربيّة والأجنبيّة، وكذلك هو الحرف الأخير من إسم سليم وأعني هنا سليم إدّه وهو الحرف الأوّل من إسم ميشال، وسليم هو صاحب هذا المشروع المتميِّز الذي بدأ بتكوين المجموعة الواسعة والمتنوّعة والكاملة التي تغطّي اللائحة الأساسيّة بتسعة أضعاف من الأحجار والمعادن، تمامًا كما أوجدتها وأبدعتها الطبيعة من دون تدخّل يد الإنسان في ذلك، بل إنّها ثمرة تفاعلات الطبيعة من الانكباس والحرارة والبرودوة والماء وخصوصًا ثمرة ذلك الزمن الذي يتكفّل بإبداع هذه الجمالات الفنيّة الرائعة.

والاحتفال اليوم بتدشين هذا المتحف الذي يحتوي على ألف وأربعماية وثمانين قطعة من المعادن الحجريّة والثمينة إنّما هو احتفال بهذا الفرد اللبناني الرائد الذي يحقّق المعجزات، إنّه احتفال بالصديق العزيز سليم ميشال إدّه. عند عرض الفكرة في السنة ٢٠٠٤ على الأب رينيه شاموسين رئيس الجامعة آنذاك ليكون لمجموعته الواسعة متحفًا هنا في قلب بيروت، إنّما لأنّ سليم إدّه، وكما يقول، كان يريد أن يتقاسم واللبنانيّين هذه المجموعة المعدنيّة العظيمة لأنّ "ما حدا بِيخود مَعو شي مِن الهَدّني" ولأنّ الفنّ والإبداع والثقافة هي ملك الجميع، حيث سوف تشاهدون بعد هنيهة هذه الأحجار وتقولون "سبحان الله" شاكرين الله عزّ وجلّ وكذلك شاكرين سليم إدّه مرّتين، الأولى لأنّه وظّف ثروة في تكوين هذه المجموعة وثانية لأنّه وَضَع هذه الثروة

أمام أعين الجميع، لا يريد من ذلك ربحًا أو فلسًا بل فَرَحُه أن يشارك الجميع بهذه المجموعة الرائعة. فالإنسان الحقيقي لا يُقاس بما يملك بل بما يعطي من دون حساب ولأَجل الخير العام.

والاحتفال اليوم، وأكاد أقول العيد اليوم، هو احتفالٌ بأمّنا الأرض التي، كوّنت في أحشائها هذه البلّورات المُدهشة في أشكالها الهندسيّة وصقلت قطعًا يستحيل ربّما على إبن بشر أن يقوم بصقلها. وعندما نقول هو عيد أمّنا الأرض المكوّنة لهذه الأحجار وبعضها تكوّن عبر ملايين السنين، نهتف المجد لذلك العليّ الذي كوّن هذه الأرض وكائناتها الجميلة اللافتة النظر ببنائها وتناسقها الدقيق ونقول بالتالي عاليًا: حافظوا على تراثات بلادنا الجميلة، دافعوا عمّا تبقّى من بيروت وفيها من بيوتات عتيقة ومنازل أثريّة. حافظوا على أمّنا الأرض فلا ندمّر معالمها الطبيعيّة الثريّة بجمالاتها ولنحمِ جمالات لبنان والأخضر في لبنان ولنتجاوز السياسات الضيّقة والآفاق القصيرة المدى لتكوين الحكومة الرشيدة التي تحمي لبنان وخصوصًا شعبه الذي يذوق الأمرّين في هذه الأيام، وهذا نداء لدولة الرئيس أن يتعجّل في تشكيل حكومته.

والاحتفال اليوم هو عيدٌ للتربية والثقافة وللجامعة والمدرسة، لكلّ الجامعات والنوادي والهيئات الثقافيّة والشبكات المدرسيّة. لن تذهب أيّها التلميذ إلى متحف المعادن في فرنسا أو في الولايات المتّحدة، خصوصًا عندما لا تستطيع أن تتحمّل أعباء السفر، بل إنّ سليم إدّه أوجد لك في عاصمتك، في قلب بيروت، على بُعد أمتار من المتحف الوطني، متحفًا خاصًّا بالمعادن تدخل إليه لترى وتشاهد وتتعلّم وتتثقّف، فتنسى العالم من حواليك، تنسى السياسة والسياسيّين والزواريب أكانت

ضيّقة أم واسعة، لتدخل في عالم الثقافة الذي يرفع الإنسان إلى فوق لا بل تدخل في عالم الثقافة العلميّة التي تربطك بأرضك فتعرف قيمتها وتحبّها أكثر. فسليم إدّه، وفريق العمل ومجموعة الاختصاصيّين والاختصاصيّات معه، لم يدّخروا جهدًا أو وسيلة أو قدرة إلاّ وضعوها في خدمة التلميذ والطالب، لأنّ غاية المتحف هي ثقافيّة تربويّة. فالوسائل التكنولوجيّة الحديثة التي تمّ وضعها سوف تكون الأداة، لكن ليست الوحيدة، للتعرّف إلى أسرار تكوّن المعادن وإلى معرفة عناصرها وتزاوجها وبلورتها. فالعيد هو عيدُك أيّها التلميذ في المدرسة والطالب في الجامعة واللبنانيّون جميعًا يأتون إلى هذا المتحف، وثمن البطاقة هديّة للصغار من سليم إدّه وشيئًا لا يُذكر لمن بلغوا السنّ شيبًا أو شبابًا.

صاحب الفخامة رئيس الجمهوريّة،

أختم كلمتي بتجديد الشكر لحضوركم وهو بركة علينا وعلى مستقبل هذا المتحف الذي ينضمّ اليوم إلى لائحة المعالم الثقافيّة الأساسيّة في بلادي. وشكرًا لكم أيّها الحفل الكريم الذين أتيمتم كُثرًا اليوم تشاركون بفرحة العيد الذي يخفق له وأيُّما خفقان قلب ميشال سليم إدّه الذي هو دومًا معنا وبيننا وفي عيون الكثيرين من الذين يتمنّون له دوام الصحّة والعمر. مهمّة متحف "ميم" هي الحفاظ على نموذج من المعادن القليلة التي تُعتبر من التُحف الثمينة التي كوّنتها الطبيعة، أمّنا الأرض. ومهمّة "ميم" هي نداء إليكم وإلينا جميعًا لنقوم برحلة إلى واحد وستّين بلدًا أتت منه هذه الروائع والفرائد والكنوز، تعالوا نذهب إلى القاعات المتعدّدة وإلى بيت الكنز، لنكتشف آثار الأرض. وجامعتنا التي قدّمت القاعة وأرضها ليكون عليها "ميم" سليم

إدّه، إنّما مستعدّة لإكمال مشوارها مع لبنان فهي منه وله وهي بالإضافة إلى كونها معلّمة ومربّية لأجيال المهنيّين، هي صاحبة رسالة ثقافيّة لبنانيّة توظّف جزءًا من طاقاتها وقدراتها وممتلكاتها ومواردها البشريّة لتحقيق هذه الرسالة عبر تعزيز مختلف الأنشطة والأعمال والمعالم الثقافيّة التي تجمع ولا تفرّق. فمن المكتبة الشرقيّة التي هي متحف الكتب القديمة والصور الفوتوغرافيّة، إلى المتحف اللبناني لما قبل التاريخ إلى متحف "ميم" وغدًا إن شاء الله، المتحف الوطني للفنّ اللبناني المعاصر والحديث ومشروعه على النار، نستمرّ في حمل هذه الرسالة مؤمنين بها إيماننا بأنّها تساهم في تثبيت الهويّة اللبنانيّة والانتماء الجامع إلى هذا الوطن وإلى بعضنا البعض الذي تعملون حثيثًا من أجله صاحب الفخامة، فشعارنا كان وسيبقى "نحن متمسّكون بلبنانيّة اللبنانيّين وبلبنان الذي ساهمنا في ولادته ونموّه"،

لبنان الإنسان والأرض،

لبنان التضامن والحوار والمحبّة والمصالحة.